

حركة قصيدة الشعر ..

كتاب لبسام صالح مهدي

قراءة : حسين سرمك حسن

عن دار التكوين في دمشق صدر كتاب نقدي للشاعر (بسام صالح مهدي) عنوانه (حركة قصيدة الشعر) وأتذكر أنني كتبت في عام ٢٠٠٢ مقالة عنوانها (بيان قصيدة الشعر: هل له ضرورة؟) وذلك على صفحات جريدة (الإتحاد) آنذاك. وقد حصلت مصادفة رائعة وهي أنني كتبت مقالة تحية لأربعة من الشعراء الشباب آنذاك هم محمد البغدادي ومضر الألوسي ونجاح العرسان وعارف الساعدي على قصائد رائعة نشرها في جريدة (الزمن) وكان عنوان المقالة (العمود الشعري بخير) وبعد أيام تسلمتُ بياناً هو (بيان قصيدة الشعر) من ستة من الشعراء الشباب آنذاك ظهر أن الشعراء الأربعة السابقين من بينهم مع بسام صالح مهدي والراحل العزيز رشيد حميد الدليمي.

وهذه الخطوط التي شحبتُ في الذاكرة كثيراً تؤكد ما كررته كثيراً عن عدم احترام الثقافة العراقية للتوثيق وحفظ قرائن الذاكرة الجمعية والشخصية وضرورة أن يسجل المعنيون بأي شأن ثقافي تفاصيل ما عاشوه بكل دقة وأمانة. ويأتي كتاب (حركة قصيدة الشعر) لبسام صالح مهدي، وهو من أكثر أعضاء هذه

الحركة فاعلية في التنظير – آخر جهوده كانت اللقاء الذي أجراه معه الشاعر نجاح العرسان ونشر في ملحق ألف ياء الزمان قبل أشهر – .

وحتى الآن وعندما أ طرح فكرة (قصيدة الشعر) أمام بعض الأصدقاء من الشعراء خصوصاً، يهزون رؤوسهم ويتساءلون: وهل هناك قصيدة بلا شعر؟ ولعل في توضيح هذا المصطلح الذي جاءت به تلك الجماعة ما يمثل جانباً من أهمية هذا الكتاب الذي حدّد وبدقة المأزق السابق الذي أشرت إليه وواجهته قصيدة الشعر بقوله:

((لقد كان لحركة "قصيدة الشعر" حضور بارز في مشهد الشعر العراقي في عقد التسعينات . إذ تباينت ردود أفعال الأجيال السابقة تجاهها. وتعرضت لنقد عديد من النقاد والشعراء حتى ممن كان في طرف (قصيدة النثر) فمنهم من أشاد بها وبالنصوص التي قدمتها، ومنهم من حاول ربطها بحركات الشعراء الرمزيين اللبنانيين أو الرومنتيكيين العرب، ومنهم من تعرض لها ورأى فيها ردة أو محاولة إحياء الشكل العمودي بأسلوب متأق، ومنهم من رآها تؤسس للنقيض أي (قصيدة النثر) ، وأهملت هذه النقود والآراء أن حركة (قصيدة الشعر) ترفض مقولة الشعر العمودي شكلاً ومضموناً ومصطلحاً، وأن أحد نوعيها (قصيدة التفعيلة) والحركة ليست حركة جيلية على الرغم من ولادتها في عقد التسعينات. وتأخذ رأياً جديداً ونظرة غير مسبوقة لـ (قصيدة النثر) وحتمية موقعها من النثر، وإن حركة (قصيدة الشعر) تُعنى بالنص لأنها نوع يقف داخل متن الشعر وليس كل ما كتب بالوزن هو منها حقاً)) (الغلاف الأخير).

وحسناً فعل بسام حين خصص قسماً نشر فيه وجهات نظر نقدية مناقضة لحركة قصيدة الشعر لخليل شيرزاد ومحمد ونان جاسم وعباس منعثر مرفقة بالردود التي

قدمها على اطروحاتهم ليخلق فسحة للحوار الديمقراطي الحي والصادق في حين
اعتدنا سابقا على الإجتزاء وتقديم الرد الدفاعي بغياب الرد المناقض.

وفوق ذلك فقد ضم الكتاب مقالات في غاية الأهمية وخصوصاً مقالة (نشأة
الأوزان - شكل الدلالة الشعرية) الذي سيُصَحَّح - أو يشعل النقاش - حول الكثير
من المفاهيم السائدة عن الكيفية التي نشأت فيها الأوزان الشعرية وصلة إيقاعها
الموسيقي بإيقاع اللغة العربية الداخلي، هذه اللغة المذلة بفعل سوء فهم تيارات
الحدائث" لإمكاناتها الحقيقية.

مكتبة فضيبيدة الشعر